الإثنين 23/02/2015 م (آخر تحديث) الساعة 13:27 (القدس) ،11:27 (غرينتش)

جدارية فائق حسن

2015-02-23 | العربي الجديد

في نهاية عام 1958 كلّف رئيس الوزراء العراقي عبد الكريم قاسم، الفنّان والمعماري رفعة الجادرجي بتصميم ثلاثة نصـ 14

تموز؛ نصب الجندي المجهول (الذي أمر صدام حسين بإزالته ووضع نصباً له مكانه) ونصب الحرية الذي صمّم له الـ -1921)

1961) البرونزية. أمّا النصب الثالث فمتبدل الاسم؛ إذ دُشن أولاً باعتباره "جدارية الثورة"، لكن قصيدة شعرٍ بدلّت الا 1992)،

ويصير "جدارية فائق حسن"، من بعد أن ألهم النصب الشاعر العراقي سعدي يوسف، كتابةً واحدة من أشهر قصائده : تحت جدارية فائق حسن.

نصبان اثنان في ساحتين وبينهما حديقة؛ نصب الحرية في ساحة التحرير، و"جدارية فائق حسن" في ساحة الطيران. الحديقة أيضاً تبدّل اسمها من حديقة غازي إلى حديقة الأمّة.

جدارية فائق حسن، مصنوعة من آلاف قطع السيراميك الصغيرة الملونة، إذ من شأن هذه المادة مقاومة الحرّ البغدادي اللاهب. أمّا الألوان فلها قصّة أخرى. إذ إن فائق حسن ليس صاحب أوّل جدارية حديثة تنتمي إلى الفنّ العراقي المعاصر فحسب، بل هو أيضاً "الملوّن الأوّل". فكان يبتدع ألوان أعماله ويمنحها شحنة إيحائية أعلى من الخط، فيجيء عمله محتشداً بالحركة التي يبثّها اللون، حدّيصير مكوّناً أساساً وتشكيلاً رئيساً.

تمثّل الجدارية مجموعة من الناس المنتمين إلى فئات الشعب المختلفة، وقد تجمعوا لصق بعضهم بطريقة هارمونية متناغمة، ذلك لأن التكوين في الجدارية واضح كل الوضوح، نازلٌمن التكعيبية الأوروبية.

تناسق وتناغم وجمال وألوان قويّة، وأيدٍ مرفوعة فرحاً، وعلى الأكف حمامات بيضاء. في منتصف الجدارية امرأة شابة ترفع يديها الاثنتين وتطيّر حمامتين. ومن حولها ثمّة جندي وعامل ومزارع، وثمّة نساء بأثواب مكشوفة ملونة. وفي أسفل الجدارية، طفلٌيدير ظهره لرائيها، وعلى مقربة منه قفص مفتوح لا حمام فيه.

المعاني واضحة كلّالوضوح، حاملة لقيم "الثورة" التي تقول بفتح عهدٍ جديد، بعد "الملكية البائدة". عهدٌتسود

فيه المساواة، ويقوم فيه العدل، يظلّلهما السلام.
يقال إن الناس طيّرت الحمام في الساحة حين دُشّن النصب. ويقال أيضاً إنه بعد خمس سنوات من التدشين، وإثر إعدام عبد الكريم قاسم، صعد مسلحون على سلالم خشبية، كي يمسحوا حمامات فائق حسن البيضاء من الجدارية، ويقال إنهم صبغوها بالأسود. وهنا أيضاً المعاني واضحة.
التقط سعدي يوسف المعنى وكتب: "تطير الحمامات في ساحة الطيران. تريد جداراً لها/ ليس تبلغ منه البنادقُ، أو شجراً للهديل القديم".

جميع حقوق النشر محفوظة 2017